

كتاب جديد يروي دور "بن زايد" و"الانقلاب" وزيارة ترامب في مسيرة "بن سلمان"



التغيير

أزاحت صحيفة "ديلي بيست" الأمريكية الستار عن مقتطفاً مقتبساً من كتاب "الدماء والنفط.. مهمة محمد بن سلمان القاسية من أجل القوة العالمية"، بقلم المراسلين في "ول ستريت جورنال": "برادلي هوب"، و"جوستين شيك"، الذي بدأ نشره اليوم الأول من سبتمبر.

وأظهر المقتطف كيف حسن محمد بن سلمان تحالف المملكة مع الولايات المتحدة بعد تولي الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الرئاسة، وتكوين علاقات وثيقة بين الجانبين، من خلال دعم ولي عهد أبوظبي محمد بن زايد وصهر الرئيس الأمريكي جاريد كوشنر.

فبعد 4 أشهر فقط من ولايته في مايو/أيار 2017، وجد الرئيس ترامب نفسه جالساً بشكل مريب في مجلس الرياض، وهو غرفة الاجتماعات التقليدية المزيّنة بالذهب والمخمل، ويحيط به حوالي 40 من قادة الدول الإسلامية من أفغانستان إلى اليمن.

جاء الخدم لملء أكواب البورسلين الخاصة بمعظم الحاضرين بالقهوة التقليدية برائحة الهيل، على الرغم من أن "ترامب" حصل على مشروبه المفضل، دايت كوك، من إبريق شاي عربي.

ترامب، وهو يحرق في الغرفة، تعرف على عدد قليل من الحشد، بما في ذلك التركي رجب طيب أردوغان والمصري عبدالفتاح السيسي، لكن البقية - "أداما بارو" من جامبيا النائب الأول لرئيس الوزراء القرغيزي "محمدكالي أبيل غازيف".

كانت وجوه غير مألوفة من بلدان غير مألوفة، وانزعج مساعدو البيت الأبيض عندما سأل ترامب عن اسم رجل تبين أنه "أشرف غني"، رئيس أفغانستان المدعوم من الولايات المتحدة.

عادةً ما تهدف الزيارة الخارجية الأولى لرئيس الولايات المتحدة إلى إعادة تأكيد العلاقات الوثيقة مع حليف قديم، ذهب الرئيسان السابقان "باراك أوباما" و"بيل كلينتون" إلى كندا، سافر "جورج دبليو بوش" إلى المكسيك.

أراد "ترامب" ومستشاره "ستيف بانون" وصهره "جاريد كوشنر" أن تظهر زيارة الرئيس الجديد الأولى مدى اختلاق البيت الأبيض عن سابقه.

تدهورت العلاقات مع مملكة آل سعود، ذات الملكية المطلقة وحليف الولايات المتحدة منذ عقود، في عهد "أوباما" الذي انتقد سجل حقوق الإنسان للمملكة وأبرم اتفاقًا نوويًا مع إيران دون موافقة المملكة أو جارتها الأصغر، الإمارات العربية المتحدة.

في ظل إدارة ترامب، تغيرت الأمور بشكل مفاجئ، حيث عكست الولايات المتحدة مسارها تجاه إيران وتعهدت بالقضاء على التطرف الإسلامي دون اعتذار بمساعدة أصدقاء من الصقور في الشرق الأوسط.

ومن خلال إعادة المملكة إلى كنف أمريكا، راهن مستشارو "ترامب" على أنه يمكنهم الحصول على الدعم الإقليمي لاتفاق سلام في إسرائيل.

الفائز الحقيقي

لكن خلال فترة الاحتفال التي استمرت 3 أيام، أوضحت أحداث مثل قمة القادة المسلمين بشكل متزايد أن

الفائز الحقيقي في الرحلة لم يكن "ترامب"، بدلاً من ذلك، كان "محمد بن سلمان"، نجل الملك آنذاك البالغ من العمر 31 عامًا، الذي ضرب المملكة النائمة بوتيرة وحيوية لم تشهدها منذ جيل.

بعد أشهر فقط من العمل، اكتشف ابن سلمان ما يجب فعله بالضبط لجذب انتباه "ترامب": الصفقات الكبيرة، والثناء الجريء، ومعاملة رئيس الجمهورية المنتخب مثل الملك الزائر.

مخطو البيت الأبيض لم يفهموا مسبقاً مغزى الاجتماع مع قادة الدول ذات الغالبية المسلمة، نصح البعض بعدم القيام بذلك، قال "كوشنر" للفريق: "السعوديون يريدون القيام بذلك".

بالنسبة لأي شخص آخر في الغرفة، القادة من آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط، كانت نقطة الاجتماع واضحة: كانت مملكة آل سعود تُظهر أنها عادت إلى كونها الحليف الرئيسي للولايات المتحدة في العالم الإسلامي.

كان "بن سلمان" هو المسؤول عن إحياء العلاقة، المعروف أيضًا بالأحرف الأولى من اسمه، MPS، لقد كان الموضوع الرئيسي للزيارة الرئاسية وجدول أعمال السياسة الخارجية لرئاسة "ترامب"، متجاهلاً توصيات الدبلوماسيين المحترفين، فقد مضى قدمًا في الخطة بحثًا عن بعض المكاسب الدولية المبكرة. وتعود أصول رحلة مملكة آل سعود إلى ما بعد فوز "ترامب" في الانتخابات الأمريكية، كان "محمد بن زايد" ولي عهد أبو ظبي والحاكم الفعلي للإمارات الذي توجه إلى غرفة مجلس الإدارة في برج "ترامب" بعد ظهر أحد الأيام مع قليل من الصجة.

حيث بدا "بن زايد" (طيار مروحية سابق وابن مؤسس الدولة)، مثل "جيمس بوند" العربي بقميص رسمي ونظارة شمسية أفياتور فضية.

كانت المجموعة التي استقبلته مختلفة عن أي شيء رآه في السنوات التي قضاها في الدبلوماسية مع الولايات المتحدة، أقرب حليف وحامي غربي لبلاده، على أحد الجانبين كان "ستيف بانون" المصرفي السابق، المدير التنفيذي لوسائل الإعلام اليمينية، ثم كان هناك "كوشنر"، وريث العقارات المتقلب المتزوج من "إيفانكا ترامب".

وكذلك "مايكل فلين"، وهو ملازم سابق حاصل على أوسمة كان قد خرج للتو من مهنة في القطاع الخاص كمستشار وعضو لوبي لحكومات أجنبية.

شعر "بن زايد" براحة شديدة عندما بدأ "بانون" الحديث، ووصف سياسة "أوباما" الخارجية في الشرق الأوسط بأنها كارثية، تحدث الرجال لأكثر من ساعة عن التاريخ والأمن والسياسة الإقليمية، ثم تقدم الإماراتي باقتراح لـ"بانون": يجب أن يلتقي "بن سلمان"، وقال: "إنه مفتاح خطتك في المنطقة".

كانت علاقة "بن زايد" الخاصة بمحمد بن سلمان جديدة نسبيًا، ولكن تعمقت مع إدراك "بن زايد" أن وجود قائد متشابه في التفكير بالمملكة الأكبر والأكثر تمويلًا والأكثر نفوذًا كان مفتاح تشكيل مستقبل المنطقة.

بقدر ما كان معنيًا، كانت المملكة جزءًا من المشكلة لعقود من الزمن، حيث نشرت وجهة نظرها المتشددة عن الإسلام في جميع أنحاء العالم بينما رفض أمراؤها المسنون الإصلاح أو القيادة من الجبهة في أي من قضايا المنطقة.

كان "بن سلمان" على العكس، عنيدًا ومستعدًا لتغيير أي شيء تقريديًا واتخاذ إجراءات حاسمة، كما شارك في نفور الإمارات من الأئمة الأقوياء الذين يفرضون إرادتهم على المجتمع.

وبعد أن رأى فرصة واحدة في كل جيل لمساعدة المملكة على تبديل المسارات، وضع "بن زايد" آليات الضغط الراسخة في بلاده في وضع الاستعداد لمساعدة ابن سلمان على مقابلة الأشخاص المناسبين.

بعد فترة وجيزة، خطط "بانون" و"كوشنر" لاستضافة الشاب السعودي في البيت الأبيض، على الفور، بدأ فريق "ابن سلمان" النشط هجومًا ساحرًا ركز على جيل الألفية الآخر الذي صعد إلى السلطة على خلفية علاقاته العائلية.

قلق آخرون في إدارة "ترامب" الجديدة بشأن الزيارة، واعترض وزير الخارجية "ريكس تيلرسون" وبعض العاملين في مجلس الأمن القومي، كان لديهم أولويات أكبر في السياسة الخارجية وحلفاء أكثر موثوقية يحتاجون إلى مقابله.

وحذروا من خطر الظهور بمظهر المحاباة للأمير "محمد" في وقت شائك بالنسبة للسعودية، كان الأمير "محمد بن نايف" ابن عم "بن سلمان" الذي كان وريث العرش في ذلك الوقت، أكثر جهات الاتصال الموثوقة في الولايات المتحدة منذ سنوات، لكن "بن نايف" كان محصورًا بين الملك "سلمان" وابنه المفضل "محمد"، الذي كان لديه طموحات واضحة للعرش.

أخبر "تيلرسون" المسؤولين الآخرين أنه كان قلقًا بشكل خاص بشأن تقويض "بن نايف" وتخطيط "ابن سلمان" للإطاحة بابن عمه وتنصيب نفسه على أنه الملك المنتظر، واعتبر أن الوعود التي قطعها السعوديون لتحسين وضع المرأة ومحاربة التطرف، لا يمكن الاعتماد عليها.

قال "تيلرسون" لـ"كوشنر" في أحد الاجتماعات، طالبًا تأجيل الزيارة حتى عام 2018: "السعوديون، سيخذلونك دائمًا، لن يأتوا أبدًا".

عندما سمع "بانون" بذلك نبذ المسؤولين ووصفهم بـ"الدولة العميقة"، زعم "بانون" أن أولوية هؤلاء الموظفين كانت الحفاظ على قوتهم الخاصة ودعم حلفائهم في الخارج بدلاً من فعل ما هو جيد للولايات المتحدة، ولا يمكن الوثوق بهم لدعم نوع النظام الجديد الذي تصوره مستشارو "ترامب".

كما اعتبر "كوشنر" أن البيت الأبيض يجب أن يمنح السعوديين الفرصة لتقديم النتائج، لذلك قام موظفو "ترامب" بإجراء مكالمة بين الرئيس الجديد والملك "سلمان".

وقال الملك سلمان: "أنا معجب بك، سيدي الرئيس".

أجاب "ترامب": "حسنًا، أيها الملك"، وقال إنه سيكلف "كوشنر"، صهره بتنظيم الرحلة، ورد الملك "سلمان" بأنه كلف "محمد" برعاية الزيارة وقدم لنجم تليفزيون الواقع السابق لمسة إرضاء، وقال الملك "سلمان": "إذا كنت تعتقد أنه لا يقوم بعمل جيد، يمكنك أن تقول له: لقد طُردت!".

في التفاعلات التي تلت ذلك، منح "محمد بن سلمان" "كوشنر" الثقة في أنه كان نوعًا جديدًا من الأمراء، شخص يفهم أهمية عالم المال والتكنولوجيا ولم يكن مهتمًا بالمظالم القديمة، وبالمقارنة، بدا "محمد بن نايف" متعبًا ولا يميل للتغيير.

قال "كوشنر" للأمير "محمد" إنه يريد كتابة كل وعود آل سعود المحيطة بالرحلة، ورد ابن سلمان بإرسال مسؤول أمني مخضرم اسمه "مسعد العبيان" إلى واشنطن لعدة أسابيع.

بمجرد إبرام الصفقات، عاد "العبيان" إلى الرياض وبدأ فريق "ابن سلمان" في التخطيط لسلسلة من الاحتفالات العامة الفخمة بينما ركز "كوشنر" على الأعمال اليومية الأخرى التي تميز البيت الأبيض في عهد "ترامب".

بدأ موظفو "ابن سلمان" العمل ليلاً ونهاراً لجعلها رحلة رائعة، حيث رتبوا ليس فقط لاستضافة رئيس الولايات المتحدة ولكن زعيم كل دولة يهيمن عليها المسلمون تقريباً، بالإضافة إلى مجموعة من كبار المديرين التنفيذيين الأمريكيين لعمل قمة أعمال موازية.

ولإظهار "ترامب" أنه هو وليس "محمد بن نايف" كان المقاتل الأكثر حماسة للإرهاب في حكومة آل سعود، أحضر ابن سلمان مهندسين وطاقم بناء لتحويل ردهة فندق رويال كورت البالية إلى "غرفة حرب" على غرار باتليستار جالاكتيكا، وكما أصبح واضحاً لاحقاً، فقد كانت مخصصة لقادة العالم للاجتماع عليها أكثر من كونها مؤشرًا على أي نوع من التحول المهم في أولويات آل سعود.

ولإظهار أن مملكة آل سعود تحب أمريكا، طلب "محمد بن سلمان" من الموظفين الترتيب لتواجد فنانين مثل الزائر الزعيم بلد من المشاهير مع السفر كان، "ترامب" وصول عند الرياض في Harlem Globetrotters استراتيجية غير تقليدية، لكن "ابن سلمان" اعتقد أنها قد تجذب ارتياح "ترامب" الواضح لأي شيء غريب للغاية.

تم تنظيم كل شيء عن الزيارة بعناية لدعم "محمد بن سلمان" حتى العثرات الصغيرة تم تصحيحها بسرعة.

لقد دفعوا لمغني الريف "توبي كيث" - المشهور بأغانيه التي تلت أحداث 11 سبتمبر/أيلول التي تقول للإرهابيين "سنضع حذاءً في مؤخرتك، إنها الطريقة الأمريكية" - عدة ملايين من الدولارات لإيقاف جولة موسيقية مؤقتاً لتكون في متناول اليد لتقديم العروض فيها قصر سعودي.

قدم آل سعود لـ "ترامب" كومة من الهدايا الفخمة؛ منحوتات مرصعة بالجواهر، وسيوف، وخناجر، وأغطية للرأس، ورداء مبطن بفراء النمر الأبيض، ليعود "ترامب" وموظفوه إلى الولايات المتحدة مطالبين بانتصار السياسة الخارجية لإعادة العلاقات مع حلفاء الشرق الأوسط.

ولى العهد الحالي من ناحية أخرى، كان له عناوين لا تصدق وتغطية متوهجة للبلاد وإصلاحاته، أفضل ما يمكن أن يتذكره أي شخص منذ الأيام التي سبقت 11 سبتمبر/أيلول.

لقد أظهر لوالده أنه لا يستطيع التعامل فقط، بل يتفوق في تعميق علاقة البلاد مع أهم حليف لها، وبدعم

من التجربة، أطلق خطأً لتوطيد سلطته، واعتقال أبناء العم والأعمام ومجموعة من المليارديرات بسبب مزاعم بالفساد، وأعاد ترتيب الحكومة، وأبعد "بن نايف" عن منصبه ليرث العرش.